

مفهوم (التفسير/ Tafsir) بين محرري البريتانكا وعلماء المسلمين (دراسة استقرائية)

أ.م.د. أمجد يونس عبد مرزوك

كلية الإمام الأعظم الجامعة

م. خالد عيفان إسماعيل

كلية القلم الجامعة

CONCEPT OF INTERPRETATION FOR THE EDITORS OF BRITANNICA AND MUSLIM SCHOLARS: AN INVESTIGATIVE STUDY

Asst. Prof. Dr. Amjad Younes Abed Marzouk
Imam Al-Adam University College

amjedaljanabi@gmail.com

Lect. Khaled Aifan Ismail

Al-Qalam University College

khalid.qu@alqalam.edu.iq

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الصادق الأمين
وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

دأب المستشرقون منذ الحروب الصليبية على دراسة حضارة الإسلام بشكل
عام وعلى القرآن الكريم بشكل خاص، وبذلوا أموالاً وجهوداً ودراسات رعتها

مؤسستان على مدى قرون خلت هما: الكنيسة والحكومة، وسخرتا في سبيل ذلك صنفين من المستشرقين، القساوسة والأكاديميين الجامعيين.

أثمرت هذه الجهود عن مزيج غريب من النتائج لا تكشف في أغلبها عن حقيقة هذا القرآن، بل جاءت مشوّهة ومشوّهة، لقصور في الفهم مرة ولتعمد وتقصد مراتٍ، وقد انبرى في سبيل دفع المطاعن ورد الشبهات رجال من علماء المسلمين لا حصر لهم قديماً وحديثاً فجزاهم الله تعالى خير الجزاء.

هذه الدراسة التي يقدمها الباحثان هي في سياق رد الشبهات عن مفهوم التفسير الذي تعرضه البريتانكا أو (الموسوعة البريطانية) كما أقره محرروها في مقالٍ مختصر حول التفسير وتاريخه ومراحله وأهم كتبه، وهي بعنوان [مفهوم التفسير/Tafsir بين محرري البريتانكا وعلماء المسلمين - دراسة استقرائية].

عمد الباحثان إلى ترجمة المقال أولاً من موقع الموسوعة ثم ترجمة التعريفات المختصرة المتوفرة لمحرريها الحاليين وقاما بعد ذلك بالرد وبيان المغالطات التي وقع فيها محررو الموسوعة من خلال عرض أقوال العلماء المسلمين في النقاط مثار الجدل.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون على مقدمة ومبحثين وخاتمة وملحق، تتناول المبحث الأول التعريف بالموسوعة ومفهوم التفسير كما عرضته موسوعة البريتانكا والتعريف بمحريها بشكل مختصر، وجاء المبحث الثاني على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن وفهم الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الثالث: أول مصحف مكتوب ومجموع في الاسلام.

المطلب الرابع: تنقيط وتشكيل المصحف الإمام.

المطلب الخامس: التفسير بالرأي.

المطلب السادس: الموقف من الاسرائيليات.

المطلب السابع: تاريخ ومراحل ظهور (علم التفسير).

المطلب الثامن: مصادر محتوى الموسوعة البريطانية.

بذل الباحثان جهداً في الرد على ما ورد في البريتانكا من خلال هذه المطالب وختمها بخاتمة موجزة تتضمن توصيات الدراسة ثم وضعاً ملحقاً بالنص الأصلي الوارد في البريتانكا بلغتها الانكليزية.

وختاماً يتوجه الباحثان إلى الباري عز وجل بالشكر والثناء على توفيقه وتيسيره في اتمام هذه الدراسة ويسألانه سبحانه المغفرة والعفو عما فيها من خطأ أو زلل إنه بعباده خبير بصير.

وصلى الله وبارك وسلم على النبي محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

التعريف بالموسوعة البريطانية ومفهوم التفسير كما عرضه والتعريف بمحرريها قبل المضي في الردود على ما عرضه البريتانكا من فهم للتفسير بأقلام محرريها لا بد من التعريف أولاً بها وبالنص المعروض والمحررين وكما يأتي:

المطلب الأول: التعريف بالموسوعة البريطانية (البريتانكا)

بعض الكتاب العرب يعرفها باسم (دائرة المعارف البريطانية) أو (دائرة المعارف الانكليزية) وكلها تشير الى الموسوعة والتي تكتب بالانكليزية (Encyclopædia Britannica) وتعرف أيضاً عند المعاصرين بـ (البريتانكا)؛ وهي موسوعة عامة باللغة الإنكليزية تصدرها شركة خاصة أسست لهذا الغرض، تستهدف مقالاتها القراء المتعلمين والمتقنين وقد كتبها بحدود ١٠٠ موظف بدوام

كامل، وأكثر من ٤٤٠٠ مساهم مختص، وتعد من أشهر الموسوعات العلمية وأكثرها اتساعاً، وهي من أقدم المطبوعات التي ما تزال تصدر إلى وقتنا الحالي، وقد صدرت لأول مرة بين عامي ١٧٦٨ م و ١٧٧١ م في مدينة إدنبرة الاسكتلندية، ونمت بسرعة بالحجم والشعبية ففي عام ١٨٠١ م حوت الطبعة الثالثة على ٢٠ مجلداً، وهذا البروز السريع جذب إليها كتّاب مرموقين في اختصاصاتهم، وتعتبر الطبعتان التاسعة (١٨٧٥ - ١٨٨٩) والحادية عشر (١٩١١) معالم مهمة في تاريخ الموسوعة لأسلوبهما الجديد في العرض المعرفي والأدبي، ففي الطبعة الحادية عشر قُصرت المقالات وبسطت محتواها لتجذب قراء شمال أميركا وبالتالي توسيع سوق انتشارها؛ في عام (١٩٣٣)، أصبحت أول موسوعة تطبق أسلوب التحديث المستديم والذي يتطلب إعادة طباعتها بشكل منقح ودائم وتقوم بتحديث مقالاتها دورياً بحسب برنامج محدد ولها موقع إلكتروني على الشبكة العالمية (<https://www.britannica.com>) أخذت الطبعة الخامسة عشرة الحالية هيكلية مختلفة (الموسوعة البريطانية، الطبعة ١٥، عام ٢٠٠٧: ٢٥٧-٢٨٦)، إذ انقسمت إلى ثلاث أقسام:

القسم الأول: الماكروبيديا (Macropædia) وهي مجموعة من ١٧ مجلداً للمقالات الموسوعة الطويلة.

القسم الثاني: المايكروبيديا (Micropædia) وهي مجموعة من ١٢ مجلداً موسوعي مصغر تحتوي على مقالات قصيرة لا تتعدى الـ ٧٥٠ كلمة، وتستعمل المايكروبيديا للبحث عن الحقائق بشكل سريع وكدليل شرح للماكروبيديا.

القسم الثالث: البروبيديا وهي مجلد واحد يشرح خلاصة هرمية المعرفة الإنسانية.

ينصح القارئ في استعمال البروبيديا في فهم الموضوع بالنسبة للمعرفة الكلية ولإيجاد مقالات مفصلة عنه، حافظت الموسوعة بشكل عام على حجمها عبر السنين إذ ما زالت تتكون من حوالي ٤٠ مليون كلمة تشرح نصف مليون مقالة.

ومثل كل الموسوعات، واجهت الموسوعة البريطانية العديد من المشاكل المالية في تاريخها. كما واجهت بعض الانتقادات في بدايات عهدها على أساس أن بعض مواضيعها لم تكن دقيقة وبأنها استعملت كتاب غير أكفاء. إلا أنها حافظت على سمعتها كمرجع بحثي ومعرفي مهم [ينظر: الموسوعة البريطانية: قاموس الفنون والعلوم والآداب والمعلومات العامة (The Encyclopædia Britannica: A Dictionary of Arts, Sciences, Literature and General Information)، جورج بور، مراجع التاريخ الأمريكي American Historical Review: ١٠٣/١٧-١٠٩].

المطلب الثاني: مفهوم التفسير كما عرضه البريتانكا

جاء التعريف بمفهوم التفسير في الموقع الإلكتروني للموسوعة البريطانية تحت كلمة (Tafsir) والذي كتبه محررو الموسوعة [عددتهم أربعة عشر محررا ما بين رجل وامرأة، سيقوم الباحثان بالتعريف بهم في مطلب لاحق من هذه الدراسة] كما يأتي:

لفظ عربي ومعناه (شرح) أو (تفسير)؛ وهو علم شرح القرآن أو التعليق على القرآن؛ الكتاب المقدس في الإسلام، وحين كان نبي الاسلام محمد (صلى الله عليه وسلم) على قيد الحياة لم يكن المسلمون يعترفون لسلطة أخرى في تفسيرات الوحي القرآني.

مع ذلك وبناء على موته (صلى الله عليه وسلم) احتاج النص [القرآني] الى شروحات، وذلك عندما أصبح مكتوباً، فافتقر إلى التسلسل التاريخي في ترتيب

السور، وعانى من غموض في النص والمعنى، وظهرت مجموعة من القراءات المختلفة، وتم كتابة بعضها بنصوص معيبة تفتقر بشكل خاص إلى أحرف العلة، وفيها تناقضات واضحة.

سعى العديد من المسلمين في الفترة المبكرة إلى شرح القرآن على أساس تكهنات شخصية بحتة، والمعروفة باسم التفسير بالرأي؛ والذي استمر على الرغم من رفضه عمومًا حتى الوقت الحاضر.

أوضح آخرون المقاطع القرآنية أو قاموا بزخرفتها [تتميقها] باستخدام قصص مستمدة من مصادر مسيحية، وبشكل خاص من اليهودية (إسرائيليات).

في القرن الرابع الإسلامي [الهجري] (القرن العاشر الميلادي)، ولمواجهة تعسف هذا التفسير، ظهر العلم الديني (علم التفسير)، وهو تفسير منهجي للنص القرآني، يتناول آية آية، وأحيانًا كلمة كلمة، ومع مضي الوقت تطورت أشكال هذا العلم وطرقه الخاصة به.

تتبع الباحث المجري إكناز كولدزيهر (Ignáz Goldziher) تطور التفسير عبر عدة مراحل؛ ففي المرحلة الأولى أو البدائية؛ كان المسلمون مهتمون بشكل أساسي بكتابة النص الصحيح للقرآن، ثم في المرحلة الثانية والمعروفة باسم التفسير التقليدي تم تضمين تفسيرات للمقاطع القرآنية بناءً على ما قاله النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - بنفسه أو ما قاله رفاقه - صحابته رضي الله عنهم - حول هذه المقاطع ولذلك اعتمدت [المرحلة الثانية] على نقولات (الحديث) أو تقارير أقوال محمد - صلى الله عليه وسلم - ورفاقه المباشرين، بينما سعى المسلمون لإثبات هويتهم كمجتمع ديني وتحديد موقفهم العقائدي، نشأ نوع عقائدي من التفسير.

فقد تم تفسير القرآن من قبل الجماعات الطائفية المختلفة لتأسيس مواقف فقهية خاصة بهم؛ ومن أبرزهم المعتزلة أو ما يسمى بالعقلانيين؛ الذين أصروا على أن [تأويل] القرآن يجب أن يتوافق مع العقل.

مارس التأويل كل من الصوفيون [الصوفيون المسلمون] والشيعية ذوو الميول الباطنية، وانصرفوا بشكل حاد عن التحليل الخارجي البحت [ظاهر النص].

قام العالم البريطاني جون وانزبرو (John Wansbrough) بتصنيف أدب التفسير وفقاً لشكله ووظيفته، فميز خمسة أنواع ظهرت تقريباً على وفق الترتيب الزمني المتعاقب الآتي؛ [أولاً] محاولات لتوفير سياق سردي للمقاطع، [ثانياً] وجهود مبذولة لشرح الآثار المترتبة على المقاطع المختلفة، [ثالثاً] والاهتمام بتفاصيل النص، [رابعاً] والاهتمام بأمور البلاغة، [خامساً] والتفسير المجازي.

التعليقات الضخمة كانت من قبل المؤرخ الطبري (٨٣٨/ ٨٣٩ - ٩٢٣) الذي جمع في وقته كل ما يتعلق بالتفسير من نقولات وأصبح هو الأساس لما بعده من تفاسير.

التعليقات التالية تضمنتها [تفاسير] الزمخشري (١٠٧٥-١١٤٣) والرازي (١١٤٩-١٢٠٩) والبيضاوي (توفي ١٢٨٠) والسيوطي (١٤٤٥-١٥٠٥) ميلادي، ولا يزال يتم تجميع التعليقات في الوقت الحالي ويستخدمها المسلمون الباحثون كأداة لأفكارهم الإصـلاحية (<https://www.britannica.com/topic/tafsir>).

المطلب الثالث: التعريف بمحري الموسوعة

حسب ما ورد في المقالة التعريفية بمادة الموسوعة فإن كتاب الموسوعة ومحررو مادتها في الوقت الحاضر يبلغون أربعة عشر شخصاً وهم على وفق الترتيب الآتي:

أولاً: آدم أوكستين (Adam Augustyn):

هو مدير التحرير في الموسوعة؛ وإليه يعود القرار النهائي في تحديد المحتوى

(<https://www.britannica.com/editor/Adam-Augustyn/6394>)

يعرّف نفسه بأنه أمريكي يسكن في شيكاغو وطالب في مجال التمثيل الكوميدي ويحب كرة القدم بشكل كبير، من يتابع آدم في اختياراته للكتب ولما يقرأ يجد أنه بالفعل مهتم بتاريخ كرة القدم إضافة الى تاريخ الادب الأوربي بشكل عام (www.goodreads.com/author/list/4109950.Adam_Augustyn).

ثانياً: باتريشا بوير (Patricia Bauer):

تعمل كمحررة مساعدة ولديها بكالوريوس في تخصص مزدوج؛ اللغة الإسبانية

وفنون المسرح من كلية ريبون (Ripon)

(www.britannica.com/editor/Patricia-Bauer/3520770).

ثالثاً: برين ديوكنان (Brian Duignan):

كبير المحررين في الموسوعة وقد انضم لها في عام ١٩٨٩م؛ مختص

بالفلسفة ويشرف ايضاً على محتوى الموسوعة في القانون والاجتماع والسياسة

وبعض مجالات الدين (<https://www.britannica.com/editor/Brian-Duignan/6469>).

رابعاً: إيلسون إلدرج (Alison Eldridge):

هي مديرة تحرير المحتوى الاستراتيجي في الموسوعة، نشرت العديد من الكتب

غير الخيالية للأطفال بالمشاركة مع زوجها ستيف، تستمتع بوجه خاص بالقراءة

والكتابة عن علم الفلك والأفلام واللغويات والفولكلور والأشياء الغريبة، وتنتهز

الفرص للبحث في كوكل (Google) عن كثير من المواضيع باللغة اليابانية

(<https://www.britannica.com/editor/Alison-Eldridge/7869468>).

خامساً: اريك كريكرسن (Erik Gregersen):

محرر رئيس ومتخصص في العلوم الفيزيائية والتكنولوجية؛ انضم إلى الموسوعة عام ٢٠٠٧؛ سابقاً كان يعمل في مطبعة جامعة شيكاغو في مجلة الفيزياء الفلكية. وقبل ذلك، عمل في جامعة ماك ماستر (McMaster) في مشروع الأقمار الصناعية لعلم الفلك الراديوي والذي يدعى اختصاراً بأودين (ODIN).
(<https://www.britannica.com/editor/Erik-Gregersen/6723>).

سادساً: آمي ميكننا (Amy McKenna):

كبيرة المحررين في مواد الجغرافيا والتاريخ لا سيما المتعلقة بجنوب الصحراء الأفريقية، وقد انضمت إلى الموسوعة في عام ٢٠٠٤،
(<https://www.britannica.com/editor/Amy-McKenna/6443>).

سابعاً: ميليسا بيتروزيللو (Melissa Petruzzello):

أمريكية من مدينة ميامي في ولاية فلوريدا؛ وهي محررة مساعدة في العلوم النباتية والبيئية، وتكتب في المحتوى المعني بالنباتات والطحالب والفطريات وصولاً إلى الطاقة المتجددة والهندسة البيئية، حصلت على درجة الماجستير في البيولوجيا النباتية من جامعة نورث وسترن عام ٢٠١١م، والبكالوريوس في العلوم البيولوجية من جامعة بيولا عام ٢٠٠٨م، انضمت للموسوعة منذ عام ٢٠١٣م،
(www.britannica.com/editor/Melissa-Petruzzello/9400228).

ثامناً: جون ب. رافيرتي (John P. Rafferty):

أمريكي من شيكاغو؛ وهو رئيس تحرير علوم الأرض والبيئة في الموسوعة؛ يشرف على كتابة المحتوى في علم المناخ، والجيولوجيا، وعلم الحيوان وغيرها من الموضوعات التي تتعلق بالعالم الطبيعي، انضم للموسوعة عام ٢٠٠٦م، عمل

تدريسها في عدة جامعات أمريكية (www.britannica.com/editor/John-P-) (Rafferty/6747).

تاسعاً: ميشيل راي (Michael Ray):

حصل على درجة البكالوريوس في التاريخ من جامعة ولاية ميشيغان في عام ١٩٩٥م، عمل بعدها مدرساً في ضواحي شيكاغو الأمريكية ثم في كوريا الجنوبية، انضم بعدها الى الموسوعة بصفة محرر عند الطلب عام ٢٠٠٠م ثم تم تعيينه كمحرر متفرغ عام ٢٠٠٣م؛ يشرف على كتابة المحتوى المعني بالتاريخ الأوروبي والشؤون العسكرية (<https://www.britannica.com/editor/Michael->) (Ray/6392).

عاشراً: كارا روجيرس (Kara Rogers):

كبيرة المحررين في العلوم الطبية الحيوية من الطب وعلم الوراثة إلى الكائنات الحية الدقيقة، انضمت إلى الموسوعة عام ٢٠٠٦م، (<https://www.britannica.com/editor/Kara-Rogers/6713>).

لها كتاب مطبوع في مطبعة جامعة اريزونا الامريكية عام ٢٠١٥م بعنوان (الانقراض الهادئ: قصص النباتات النادرة والمهددة في أمريكا الشمالية) (The Quiet Extinction: Stories of North America's Rare and Threatened Plants)، (<https://www.nasw.org/users/kerogers/>).

حادي عشر: آمي تكانن (Amy Tikkanen):

شغلت منصب مدير عام التصحيحات في موضوعات متنوعة وواسعة تشمل انتاجات الافلام في هوليوود، إضافة الى المواضيع السياسية والكتب وكل ما يتعلق

بسفينة التايتنك الشهيرة، عملت في الموسوعة لأكثر من عقدين، (<https://www.britannica.com/editor/Amy-Tikkanen/6393>).

ثاني عشر: جيف فالنفيلت (Jeff Wallenfelt):

مدير التحرير في الموسوعة لعلوم الجغرافيا والتاريخ منذ عام ١٩٩٢م، (<https://www.britannica.com/editor/Jeff-Wallenfeldt/6749>).

ثالث عشر: آدم زيدان (Adam Zeidan):

انضم للموسوعة كمحرر مساعد عام ٢٠١٨م؛ يغطي مواضيع الشرق الاوسط وشمال افريقيا، (<https://www.britannica.com/editor/Adam-Zeidan/12409087>).

رابع عشر: اليسجا زيلازكو (Alicja Zelazko):

باحثة من شيكاغو؛ وهي محررة مساعدة في الفنون والعلوم الإنسانية، وتغطي موضوعات في الفنون البصرية والهندسة المعمارية والموسيقى والأداء، انضمت للموسوعة عام ٢٠١٧م، عملت سابقا في معهد شيكاغو للفنون وتعطي دورات في مجال الفن، (<https://www.britannica.com/editor/Alicja-Zelazko/9823860>).

لاحظ الباحثان غياب علماء الشريعة الاسلامية عن هذه النخبة من المحررين، وكما هو معلوم فإن مواداً كثيرة ضمنتها الموسوعة تتناول الحضارة الاسلامية بكل مجالاتها فكيف يمكن لغير المتخصصين أن يحكموا بمصداقية ما ينشر فيها؟

كذلك فإن الغالبية العظمى منهم ينحدرون من شيكاغو الامريكية أو يعيشون فيها وقد يتأثرون بشكل أو بآخر بالتفسير الأمريكي لأحداث التاريخ والسياسة والدين والذي يميل دائما إلى الانتصار للغرب والتشكيك بقدرات الشرق مهما كانت فاعلة.

إن إيراد التعريف بكل واحد من هؤلاء المحررين لمواد الموسوعة وبضمنها مادة التفسير يتيح للباحثين المسلمين الرد بشكل مباشر عليهم من خلال التواصل معهم عبر حساباتهم في مواقع التواصل الاجتماعي وهو أمر بات اليوم من مسلمات العصر الذي نعيش فيه، وهي بالتالي دعوة لكل من يرى في نفسه القدرة على مخاطبتهم أن يعقد العزم ويراسلهم بأسلوب علمي موضوعي رصين ليصحح مفهومًا مغلوطنًا أو معلومة خاطئة جرى تبنيها من قبلهم عن قصد أو ربما عن جهل في أحيان كثيرة.

والباحثان يتساءلان كيف لمحررين ليس عندهم معلومات كافية عن الاسلام أن يحكموا على محتوى يخص الدين الاسلامي بما فيه القرآن الكريم وعلومه وتفسيره؟

المبحث الثاني

مفهوم التفسير عند علماء المسلمين ومصادر محتوى الموسوعة البريطانية
للكشف عن مغالطات ما عرضته البريتانكا ومحرريها يرى الباحثان ضرورة التعريف بالتفسير وما يتعلق به بشكل موجز خشية الإطالة ليتمكن القارئ من التفريق بين ما تم عرضه في المبحث السابق وبين الأصل الذي عليه التفسير عند علماء المسلمين كونه متعلقاً بكتاب الله.

المطلب الأول: تعريف التفسير لغةً واصطلاحاً:

عند رجوع الباحثين لأقوال علماء المسلمين في التفسير وعلوم القرآن ومحاولتهما للإتيان بنص مقارب لما ذهب إليه محررو الموسوعة وجدا أن كتب المسلمين تتناول مفهوم التفسير كما يأتي:

التفسير: في اللغة العربية مأخوذ من القَسَرُ: "وهو بيان وتفصيل للكتاب، وقَسَرَه يفسره فسرًا، وفسره تفسيراً (الفراهيدي، كتاب العين، د.ت، ٢٤٧/٧)، وهو

أيضاً: "الإبانة وكشف المغطى" (عبد الجواد، مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، د.ت، ص ٦٩]، وقيل: "هو علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ" (الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٩٥٧م، ١/ ١٣].

المطلب الثاني: تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن وفهم الصحابة رضي الله عنهم

لا بد أن نعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفسر القرآن تفسيراً لغوياً لأن الناس في زمانه لم يكونوا بحاجة إلى ذلك، فالعرب الذين نزل فيهم القرآن كانوا يتكلمون بلغتهم عارفين بمعاني ألفاظها، ولم يرو أن صحابياً سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن معنى لفظة مفردة من الناحية اللغوية مع تسليمنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أحياناً يبين المعنى الاصطلاحي لبعض المفردات إما ابتداءً أو جواباً على سؤال (محسن عبد الحميد، تطور تفسير القرآن قراءة جديدة، ٢٠١٨م، ص ١٨).

بناء على هذه الحقيقة؛ وجد الباحثان أن هنالك مغالطة كبيرة في عباراتهم الموهمة بقولهم: "وحين كان نبي الاسلام محمد (صلى الله عليه وسلم) على قيد الحياة لم يكن المسلمون يعترفون لسلطة أخرى في تفسيرات الوحي القرآني، مع ذلك بناء على موته (صلى الله عليه وسلم) احتاج النص [القرآني] الى شروحات".

الصحابة رضي الله عنهم كانوا يفهمون القرآن بمجمله دون الحاجة الى الرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسؤاله عن المراد في الآيات والصور النازلة لأنها نزلت ببساطة شديدة بلغتهم التي يفهمونها ويتداولونها يومياً في بيوتهم وأسواقهم ومنندياتهم.

المطلب الثالث: أول مصحف مكتوب ومجموع في الاسلام

أورد محررو الموسوعة نصا عاما تفيض منه الشبهات حول كتابة نص القرآن وترتيب سوره ووضوح معانيه وفي هذا السياق يورد الباحثان كلاما للإمام السيوطي في كتابه الإتيان تحت فصل: في جمعه وترتيبه: "أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ أَبُو بَكْرٍ وَكَتَبَهُ زَيْدٌ وَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَكَانَ لَا يَكْتُبُ آيَةً إِلَّا بِشَاهِدَيْنِ عَدْلٍ وَإِنَّ آخِرَ سُورَةٍ بَرَاءَةٍ لَمْ تُوجَدْ إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ فَقَالَ: اكْتُبُوهَا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ شَهَادَتَهُ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ فَكَتَبَ"، (السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ١٩٧٤م، ٢٠٦/١).

وقبله نقل الإمام الزركشي في البرهان عن الإمام أبي الحارث المحاسبي قوله في كتاب فهم السنن: (كِتَابَةُ الْقُرْآنِ لَيْسَتْ مُحَدَّثَةً فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُ بِكِتَابَتِهِ وَلَكِنَّهُ كَانَ مُفَرِّقًا فِي الرِّقَاعِ وَالْأَكْتَافِ وَالْعُسْبِ وَإِنَّمَا أَمَرَ الصِّدِّيقُ بِنَسْخِهَا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ وَكَانَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ أَوْرَاقٍ وَجِدتُ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا الْقُرْآنُ مُنْتَشِرٌ فَجَمَعَهَا جَامِعٌ وَرَبَطَهَا بِخِيطٍ حَتَّى لَا يَضِيعَ مِنْهَا شَيْءٌ)، (الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٩٥٧م، ٢٣٨/١).

وعلق الزركشي على ترتيب السور بقوله: "قَالَ الْكِرْمَانِيُّ فِي الْبُرْهَانِ: تَرْتِيبُ السُّورِ هَكَذَا هُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَفِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَهُوَ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ كَانَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى جِبْرِيلَ كُلَّ سَنَةٍ مَا كَانَ يَجْتَمِعُ عِنْدَهُ مِنْهُ وَعَرَضَ عَلَيْهِ فِي السَّنَةِ الَّتِي تُوفِّيَ فِيهَا مَرَّتَيْنِ، وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: {فَأُتُوا بِعَشْرِ سُورٍ} معناه مثل البقرة إلى سور هُودٍ وَهِيَ الْعَاشِرَةُ وَمَعْلُومٌ أَنَّ سُورَةَ هُودٍ مكية وأن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال والتوبة مَدَنِيَّاتٌ نَزَلَتْ بَعْدَهَا، وَفَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ: {وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} أَيِ اقْرَأْهُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيمٍ وَلَا تَأْخِيرٍ وَجَاءَ النَّكِيرُ عَلَى مَنْ قَرَأَهُ مَعْكُوسًا وَلَوْ حَلَفَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى التَّرْتِيبِ لَمْ يَلْزَمْ إِلَّا عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ وَلَوْ نَزَلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَمَا افْتَرَحُوا عَلَيْهِ لَنَزَلَ

عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ وَإِنَّمَا تَفَرَّقَتْ سُورُهُ وَآيَاتُهُ نُزُولًا لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهَا حَالَةً بَعْدَ حَالَةٍ.. (الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٩٥٧م، ١/٢٥٩).

المطلب الرابع: تنقيط وتشكيل المصحف الإمام

ذكر المحررون للموسوعة أن القرآن فيه شبهة الاضطراب في المعنى وتعدد في القراءات وتتناقض معانيها وعدم تشكيل للأحرف وهم يعتمدون في ذلك على مقولات جولد تسيهر وتشكيكاته (جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٤)، وقد رد عليه السيد رزق الطويل بقوله: "المتأمل فيما كتبه هذا المستشرق يدرك من أول وهلة أنه يدلي بتفسيرات على أساس الحدس والتخمين ومجرد التصور الخيالي لا على أساس المنهج العلمي الذي يتشدد به المستشرقون"، فهو مرتاب في أمور هي من قبيل الواقع المحقق؛ إذ يقول: "في نص لم يكن منقوطاً أصلاً، أو لم تتحر الدقة في نقطة وتحريكه" مع أن من الأمور المشهورة التي لا تقبل الجدل أن المصحف الإمام وإخوته كتبت في عهد عثمان، وكتبت بدون نقط أو شكل، وهو المتبع في الكتابة العربية في هذا الطور، ولم يتم النقط أو الشكل إلا في النصف الأخيرة من القرن الأول للهجرة، ولو كان تسيهر درس الأمر دراسة واعية ما وقف هذا الموقف المتردد؟ إذ لم يقل أحد من الباحثين القدماء منهم أو المحدثين إن المصحف الإمام كتب بشكل وبنقط لم يتحر الدقة فيهما، فلم يكن النقط والشكل حينذاك قد عرفا بعد، أما وصفه النص القرآني بأنه لا نظير له في الاضطراب فقد خالفه الصواب تماماً، وكشف بمقالته عن جهل واضح أو تعصب فاضح، فما مظاهر الاضطراب التي رآها؟ أي القراءات القرآنية؟ إنه لو ألقى عليها نظرة واعية لعلم حقيقة هذه الاختلافات بين القراءات وأنها اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف اضطراب وتتناقض، وأن محصلة هذه القراءات واحدة، بل إن لها ثماراً تشريعية ولغوية وبلاغية تبرز جوانب العظمة في الآية القرآنية التي أفحمت أساطين الفصاحة والبيان، وإذا كان هذا الاضطراب قد وقع في هذا العهد الباكر، والقرآن

الكريم غصًا، ولم يمض على نهاية نزوله أكثر من عشرين عامًا فما بالنا في العالم الإسلامي لا نجد هذا الاضطراب ولا نحسه، بل إن النظرة العلمية للقراءات عند علماء الألسنة المتجردين من الهوى لا تتعدى كونها صورًا متنوعة ومتناسقة للسان يملك إمكانات قوية ومتعددة في التعبير " (السيد رزق الطويل، مدخل في علوم القراءات، ١٩٨٥م، ص ٢٦٢).

المطلب الخامس: التفسير بالرأي

وفقا لمحرري الموسوعة فإن التفسير بالرأي هو اول انواع التفاسير وهو تكهنات شخصية للبعض ومرفوض الى يومنا هذا!

وبالنظر في تاريخ نشوء مدارس التفسير نجد أن التفسير بالرأي ذكره العلماء الأوائل وفصلوا فيه؛ تأمل هذا النص الذي ينقله السيوطي عن ابن النقيب (ت ٦٩٨هـ) قائلا:

جُمْلَةُ مَا تَحَصَّلَ فِي مَعْنَى حَدِيثِ التَّفْسِيرِ بِالرَّأْيِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: التَّفْسِيرُ مِنْ غَيْرِ حُصُولِ الْعُلُومِ الَّتِي يَجُوزُ مَعَهَا التَّفْسِيرُ.

الثاني: تفسير المتشابه لا يعلمه إلا الله.

الثالث: التَّفْسِيرُ الْمُقَرَّرُ لِلْمَذْهَبِ الْقَاسِدِ بِأَنْ يُجْعَلَ الْمَذْهَبُ أَصْلًا وَالتَّفْسِيرُ تَابِعًا، فَيَرُدُّ إِلَيْهِ بِأَيِّ طَرِيقٍ أَمَكَّنَ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا.

الرابع: التَّفْسِيرُ بِأَنْ مُرَادَ اللَّهِ كَذَا عَلَى الْقَطْعِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ

الخامس: التَّفْسِيرُ بِالِاسْتِحْسَانِ وَالْهَوَى (السيوطي، الانتقان في علوم القرآن، ١٩٧٤م، ٤/٢١٩).

وقبله قال الزركشي في ذات السياق: "الْحَقُّ أَنَّ عِلْمَ التَّفْسِيرِ مِنْهُ مَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الثَّقَلِ كَسَبَبِ النُّزُولِ وَالنَّسْخِ وَتَغْيِينِ الْمُبْهَمِ وَتَبْيِينِ الْمُجْمَلِ وَمِنْهُ مَا لَا يَتَوَقَّفُ

وَيَكْفِي فِي تَحْصِيلِهِ الثِّقَةُ عَلَى الْوَجْهِ الْمُعْتَبَرِ قَالَ وَكَأَنَّ السَّبَبَ فِي اضْطِلَاحِ كَثِيرٍ عَلَى التَّفَرُّقَةِ بَيْنَ التَّفْسِيرِ وَالتَّأْوِيلِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُنْقُولِ وَالْمُسْتَنْبَطِ لِيَحْمَلَ عَلَى الْإِعْتِمَادِ فِي الْمُنْقُولِ وَعَلَى النَّظَرِ فِي الْمُسْتَنْبَطِ تَجْوِيزًا لَهُ وَازْدِيَادًا وَهَذَا مِنَ الْفُرُوعِ فِي الدِّينِ" (الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٩٥٧م، ١٧٢/٢).

في المحصلة فإن التفسير بالرأي فيه قسمان؛ ممدوح ومذموم أو جائز وغير جائز فالجائز لا بد فيه من الاعتماد على ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مما ينير السبيل للمفسر برأيه وأن يكون صاحبه عارفا بقوانين اللغة خبيراً بأساليبها وأن يكون بصيراً بقانون الشريعة حتى ينزل كلام الله على المعروف من تشريعه، وهناك أمور يجب البعد عنها في التفسير بالرأي، ومن أهمها؛ التهجم على تبين مراد الله من كلامه على جهالة بقوانين اللغة أو الشريعة ومنها حمل كلام الله على المذاهب الفاسدة ومنها الخوض فيما استأثر الله بعلمه ومنها القطع بأن مراد الله كذا من غير دليل ومنها السير مع الهوى والاستحسان، وخلصتها أن يحسن المفسر نفسه من الجهالة والضلالة (الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، د.ت، ٥٠/٢).

المطلب السادس: الموقف من الاسرائيليات

زعم المحررون أن من كتب القرآن قام بتتبعه وزخرفته اعتماداً على مصادر من المسيحية واليهودية ولا سيما (الإسرائيليات) وهذه مغالطة كبيرة لأن نص القرآن محفوظ وقد تعهد الله بحفظه والآيات والأحاديث في أن القرآن كلام الله تعالى كثيرة معروفة لكن التفاسير ضمت في ثناياها بعض القصص المأخوذة عن (الإسرائيليات) وهي محل خلاف ونظر بين المفسرين.

يقول ابن خلدون موضحاً أسباب الاستكثار من الاسرائيليات في معرض حديثه عن التفسير بالمأثور: "تفسير نقليّ مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف وهي معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآي، وكل ذلك لا يعرف إلا

بالتّقل عن الصّحابة والتّابعين، وقد جمع المتقدّمون في ذلك وأوعوا، إلّا أنّ كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغثّ والسّمين والمقبول والمردود، والسّبب في ذلك أنّ العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وإنّما غلبت عليهم البداوة والأمية. وإذا تشوّقوا إلى معرفة شيء ممّا تتشوّق إليه النفوس البشريّة في أسباب المكوّنات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنّما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم وهم أهل التّوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النّصارى، وأهل التّوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلّا ما تعرفه العامّة من أهل الكتاب ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهوديّة. فلمّا أسلموا بقوا على ما كان عندهم ممّا لا تعلّق له بالأحكام الشرعيّة التي يحتاطون لها مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك، وهؤلاء مثل كعب الأحبار ووهب بن منبّه وعبد الله بن سلام وأمثالهم، فامتألت التّفاسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم وليست ممّا يرجع إلى الأحكام فيتحرّى في الصّحّة التي يجب بها العمل، وتساهل المفسّرون في مثل ذلك وملأوا كتب التّفسير بهذه المنقولات، وأصلها كما قلناه عن أهل التّوراة الذين يسكنون البادية، ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك إلّا أنّهم بعد صيتهم وعظمت أقدارهم، لما كانوا عليه من المقامات في الدّين والملة، فتلقّيت بالقبول من يومئذ، فلمّا رجع النّاس إلى التّحقيق والتّمحيص وجاء أبو محمّد بن عطية من المتأخّرين بالمغرب فلخصّ تلك التّفاسير كلّها وتحرّى ما هو أقرب إلى الصّحّة منها ووضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس حسن المنحى، وتبعه القرطبيّ في تلك الطّريقة على منهاج واحد في كتاب آخر مشهور بالمشرق"، [ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ١٩٨٨م، ص ٥٥٤].

وموقف المفسر من الاسرائيليات يتلخص في أن كثرة النقل عن أهل الكتاب بدون تفرقة بين الصحيح والعليل يعد دسيسة دخلت في ديننا واستفحل خطرها، مع

ملاحظة القاعدة المقررة والتي لا يصح العدول عنها بأي حال من الأحوال وهي قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ" (البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ١٤٢٢هـ، ١٨١/٣)، فيجب على المفسر أن يكون يقظاً إلى أبعد حدود اليقظة، ناقداً إلى نهاية ما يصل إليه النقد من دقة وروية حتى يستطيع أن يستخلص من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات ما يناسب روح القرآن، ويتفق مع العقل والنقل، كما يجب عليه أن لا يرتكب النقل عن أهل الكتاب إذا كان في سُنَّة نبينا صلى الله عليه وسلم بيان لمجمل القرآن، (الذهبي، التفسير والمفسرون، د.ت، ١/١٣١).

المطلب السابع: تاريخ ومراحل ظهور (علم التفسير)

كتب علماء المسلمين كتباً كثيرة في التفسير وعلوم القرآن، ومنذ القرن الثاني الهجري إلى يومنا هذا وقد قسموا مراحل التفسير بحسب أقوال أصحابه فالمرتبة الأولى هي لتفسير القرآن بالقرآن ثم تفسير القرآن بالسنة الصحيحة ثم بأقوال الصحابة رضي الله عنهم ثم بأقوال التابعين ثم بمن جاء بعدهم من العلماء المجتهدين.

وفرقوا تفريقاً واضحاً بين النص القرآني والتفسير وما تداوله المستشرقون من خلط بين النص وشروحاته هو محض وهم أو تضليل من قبلهم.

كما أن الفرق التي ظهرت لاحقاً لم تفسر القرآن كله نصرة لمبادئها أو بعض معتقداتها إنما اختارت بعض الآيات وأولتها بطريقة تخالف أصول المنهج العلمي في التفسير فخرجت بذلك إلى التعسف في تفسير الآيات وهو أمر واضح جلي في تراثنا الإسلامي وقد أشارت له الآية السابعة في سورة آل عمران: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ).

إن من العثرات التي وقع فيها أهل الفرقة والشقاق، ومن الثمرات المرة التي جنوها ما وقعوا فيه من جدل وخصومات في الدين بفعل التأويل الفاسد للنصوص، فهم قد عمدوا الى الجدل المنهي عنه وذلك بالكلام في المتشابهات من صفات وأفعال الله تعالى ومتشابهات القرآن.

عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَاهُمُ اللَّهُ فَأَخَذَرُوهُمْ" (الترمذي، سنن الترمذي، ١٩٧٥م، ٥/٢٢٣).

ولقد جاء القرآن ذاماً لأهل البدع أصحاب الفرقة المتبعين للمتشابه الذين يجادلون فيه بغير علم ولا هدى بل يدفعون الحق بالباطل ويردون الحجج الصحيحة بالشبه الفاسدة بلا برهان ولا حجة من الله تعالى، يقول سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (غافر: ٥٦).

المطلب الثامن: مصادر محتوى الموسوعة البريطانية

من المؤشرات الواضحة على قصور المنهج الاستشراقي بشكل عام هو عدم العزو الى المصادر التي ينقل عنها المستشرقون والتي يجب أن تكون مصادر عربية كي يتسنى للقارئ العودة اليها والتأكد من الأقوال والمعلومات المنقولة عنها. هذا الأمر ينطبق تماماً على محرري الموسوعة فهم قد نقلوا محتوى مهما حول مفهوم وتاريخ ومراحل التفسير دون أن يشارروا الى المصادر التي نقلوا عنها أو استنتجوا منها محتواهم.

على سبيل المثال ما نقلوه عن تصنيف لأدب التفسير بقولهم: " قام العالم البريطاني جون وانزبرو John Wansbrough بتصنيف أدب التفسير وفقاً لشكله

ووظيفته، فميز خمسة أنواع ظهرت تقريباً على وفق الترتيب الزمني المتعاقب الآتي:

أولاً: محاولات لتوفير سياق سردي للمقاطع.

ثانياً: جهود مبذولة لشرح الآثار المترتبة على المقاطع المختلفة.

ثالثاً: الاهتمام بتفاصيل النص.

رابعاً: الاهتمام بأمور البلاغة.

خامساً: التفسير المجازي".

فهنا لا العالم البريطاني يشير الى مصادر استنباطه هذا ولا محررو الموسوعة يعلقون ويوضحون من أين جاء بهذه الخماسية.

وعند النظر في هذا التصنيف وجد الباحثان أن هذا التصنيف لم يقل به أحد من علماء المسلمين بل المتعارف عليه تصنيفات أخرى فالعلماء الأوائل صنفوا التفسير إلى تفسير بالمأثور وتفسير بالرأي؛ ومن المحدثين من صنفه بحسب المنهج المتبع في التفسير، فهناك المنهج الاصولي ويشمل المدارس اللغوية والنقلية والعقلية أو المنهج الفلسفي لفلاسفة المسلمين كالكندي والفارابي وابن رشد وهناك المنهج العرفاني ويضم التفسير الاشاري والصوفي والباطني ثم هناك المدرسة الحديثة في تفسير القرآن الكريم، (محسن عبد الحميد، تطور تفسير القرآن، ٢٠١٨م، ٥٧-٢٦٠).

الخاتمة

تبين للباحثين في هذه الدراسة أن محرري البريتانكا ومنذ عقود طويلة ما زالوا مصرين على ذات المفاهيم المغلوطة عن القرآن والتفسير ولذلك يوصي الباحثان بما يأتي:

١- مفاتحة القائمين على كتابة البريتانكا بشكل رسمي من قبل كليات الدراسات الشرعية وتصحيح المحتوى الخاص بمفهوم القرآن والتفسير بشكل خاص وبعموم المحتوى الإسلامي المعروض عندهم.

٢- دعوة محرري الموسوعة الحاليين إلى حوارات بناءة ونقاشات مثمرة عبر مؤتمرات أو ورش دولية تتناول الدراسات القرآنية.

٣- حث الباحثين المسلمين على الاعتماد في ردودهم على النصوص الأصلية للمستشرقين مما يقتضي بالضرورة تعلمهم للغة المستشرقين لا سيما الانكليزية.

٤- الدعوة لكتابة موسوعة عربية شاملة لكل العلوم بضمنها العلوم الإسلامية بمشاركة فاعلة من الأكاديميين والباحثين في التفسير وعلوم القرآن والقراءات.

٥- كتابة مقالات باللغة الانكليزية عن القرآن الكريم والتفسير ونشرها في المجلات والصحف والمواقع الإلكترونية لتكون مراجع أمينة للباحثين الغربيين.

ملحق

النص الإنكليزي كما ورد في الموسوعة البريطانية:

Tafsīr, (Arabic: “explanation,” “exegesis”) the science of explanation of the Qur’ān, the sacred scripture of Islam, or of Qur’ānic commentary. So long as Muhammad, the Prophet of Islam, was alive, no other authority for interpretations of the Qur’ānic revelations was recognized by Muslims. Upon his death, however, commentaries were needed because the text, when it achieved written form, lacked historical sequence in the arrangement of surahs, suffered from ambiguity of both text and meaning, showed a variety of differing readings, was recorded in a defective script (lacking especially in vowels), and even contained apparent contradictions. Many Muslims in the early period sought to explain the Qur’ān on the basis of pure personal speculation, known as tafsīr bil-ra’y, and such interpretation, though generally disapproved, has persisted down to the present time. Others explained or embellished Qur’ānic passages using stories drawn from Christian—and especially from Jewish—sources

(Isrā’īliyyāt). To counter the arbitrariness of such interpretation, in the fourth Islamic century (10th century CE) there emerged the religious science called ‘ilm al-tafsīr, a systematic exegesis of the Qur’ānic text, which proceeds verse by verse, and sometimes word by word. Over time this science developed several methods and forms of its own.

The Hungarian scholar Ignáz Goldziher traced the development of tafsīr through several stages. In the first, or primitive, stage, Muslims were concerned principally to establish the proper text of the Qur’ān. The second stage, known as traditional tafsīr, featured explanations of Qur’ānic passages based upon what the Prophet himself or his companions said these passages to mean. It relied, therefore, upon the traditions (Hadith) or reports of the sayings of Muhammad and his immediate associates. As Muslims sought to establish their identity as a religious community and to define their doctrinal stance, there arose a dogmatic type of tafsīr. The Qur’ān was interpreted by various sectarian groups to establish their own peculiar doctrinal positions; notable among

them were the Mu'tazilah, so-called rationalists, who insisted that interpretation (ta'wīl) of the Qur'ān must conform with reason. Sūfīs (Muslim mystics) and Shi'īs with esoteric inclinations also practiced ta'wīl, departing sharply from a purely external analysis. (See Bāṭiniyyah.) A British scholar, John Wansbrough, classified tafsīr literature according to its form and function. He distinguished five types, which he held to have appeared in roughly the following chronological order: attempts to supply a narrative context for passages, efforts to explain the implications for conduct of various passages, concern with details of the text, concern with matters of rhetoric, and allegorical interpretation.

The monumental commentary compiled by the historian al-Ṭabarī (838/839–923) assembled all the traditional scholarship that had been produced until his time. It remains the most

basic of all tafsīrs. Subsequent commentaries of note include those by al-Zamakhsharī (1075–1143), al-Rāzī (1149–1209), al-Bayḍāwī (d. 1280), and al-Suyūṭī (1445–1505). Commentaries continue to be compiled at the present time; Muslim modernists, for example, have used them as a vehicle for their reformist ideas.

The Editors of Encyclopaedia Britannica This article was most recently revised and updated by Adam Zeidan, Assistant Editor.

المصادر

** القرآن الكريم

- ١- الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م، أربعة أجزاء.
- ٢- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١ (١٩٥٧ م)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى بأربعة أجزاء ١٩٥٧م.
- ٣- تطور تفسير القرآن قراءة جديدة، الاستاذ الدكتور محسن عبد الحميد، مكتبة التفسير في أربيل، الطبعة الأولى ٢٠١٨م.
- ٤- التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، ثلاثة أجزاء.
- ٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، تسعة أجزاء.
- ٦- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢ - ١٩٨٨م.
- ٧- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م، خمسة أجزاء.
- ٨- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي ود إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ثمانية أجزاء.

- ٩- مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، دار البيان العربي - القاهرة، ط ١.
 - ١٠- مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل (المتوفى: ١٤١٩هـ)، المكتبة الفيصلية، الطبعة: الأولى ١٩٨٥م.
 - ١١- مذاهب التفسير الإسلامي، جولد تسيهر، ترجمة عبد الحليم البخاري، دار الكتب الحديثة.
 - ١٢- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، بجزئين.
 - ١٣- الموسوعة البريطانية: قاموس الفنون والعلوم والآداب والمعلومات العامة (The Encyclopædia Britannica: A Dictionary of Arts, Sciences, Literature and General Information) جورج بور، مراجع التاريخ الأمريكي (American Historical Review)
 - ١٤- الموسوعة البريطانية، الطبعة ١٥، عام ٢٠٠٧.
- ثانياً: المواقع الإلكترونية:
- ١- <https://www.britannica.com/> الموقع الإلكتروني للموسوعة البريطانية.
 - ٢- <https://www.nasw.org/users/kerogers/>

الملخص:

دأب المستشرقون منذ الحروب الصليبية على دراسة حضارة الإسلام بشكل عام وعلى القرآن الكريم بشكل خاص، وبذلوا أموالاً وجهوداً ودراسات رعتها مؤسسات على مدى قرون خلت هما، الكنيسة والحكومة وسخرتا في سبيل ذلك صنفين من المستشرقين، القساوسة والأكاديميين الجامعيين، وقد أثمرت هذه الجهود عن مزيج غريب من النتائج لا تكشف في أغلبها عن حقيقة هذا القرآن، بل جاءت مشوّهة ومشوّهة، لقصور في الفهم مرة ولتعمد وتقصد مراتٍ، وقد انبرى في سبيل دفع المطاعن ورد الشبهات رجال من علماء المسلمين لا حصر لهم قديماً وحديثاً فجزاهم الله تعالى خير الجزاء.

هذه الدراسة التي يقدمها الباحثان هي في سياق رد الشبهات عن مفهوم التفسير الذي تعرضه البريتانكا أو (الموسوعة البريطانية).

الكلمات المفتاحية: التفسير، البريتانكا، علماء، علماء المسلمين .

Abstract:

Since the Crusades, orientalists have been studying the civilization of Islam in general and the Holy Qur'an in particular, and they made money, efforts and studies sponsored by two institutions over the past centuries, the church and the government. For this purpose, I sent two types of Orientalists, priests and university academics. These efforts have yielded a strange mixture of results, most of which do not reveal the truth of this Qur'an, but rather have been distorted and distorted, due to lack of understanding once and deliberately and intentionally on several occasions. In order to repel the accusations and refutation of suspicions, it has become clear that there are countless Muslim scholars, ancient and modern, so May Almighty Allah reward them with the best reward. This study presented by the researcher is in the context of refuting suspicions about the concept of interpretation presented by the Britannica or (Encyclopedia Britannica) .

Keywords: interpretation, Britannica, scholars, Muslim scholars.